مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي والعشرون–آيار ٢٠٢٣–شوال ١٤٤٤
ISSN–2536–0027

الأقلية الامازيغية في الجزائر

فضيلة حسين راضي
fadylahussain@gmail.com
أ. د عبد الرسول شهيد عجيمي
abdalrasoolshaheed@gmail.com
جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الاقلية الامازيغية كأحد مكونات الشعب الجزائري ونضالها من اجل الدفاع عن الهوية والثقافة للحصول على الاعتراف الرسمي بالهوية الامازيغية اذ شكل الامازيغ سكان القارة الافريقية الاوائل، يرجع أصلهم الى العصور الحجرية الاولى وحتى الفتح الاسلامي.

اقترن اول ظهور رسمي للهوية الامازيغية في منظومة الدولة الجزائرية المستقلة بإقرار دستور ١٩٩٦ ، توج الاعتراف الرسمي بالهوية الامازيغية في الجزائر باستجابة السلطات العليا في الدولة لمطاليب ترقية اللغة الامازيغية الى لغةٍ رسمية على غرار اللغة العربية وهو ما انعكس من خلال التعديل الدستوري المؤرخ في السادس من آذار ٢٠١٦ الذي اقر اللغة الامازيغية كلغةٍ رسمية في البلاد.

Abstract

This study aims to shed light on the Amazigh minority as one of the components of the Algerian meteor and its struggle to defend identity and culture in order to obtain official recognition of the Amazigh identity As the Berbers formed the first inhabitants of the Africa continent, and their origin goes back to the first stone ages until the Islamic conquest. The first official appearance of the Amazigh identity was associated with the state system.

The independent Algerian state approved the ١٩٩٦ constitution, as the official recognition of the Amazigh identity culminated in the response of the supreme authority in the state to the demands of promoting the Amazigh language into a language. It is official, similar to the Arabic language, which was reflected in the ministerial amendment dated March ٦, ٢٠١٦, which approved the Amazigh language as the official language of the state.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي والعشرون–آيار ٢٠٢٣–شوال ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

المقدمة

عُد تاريخ الاقلية الامازيغية مرحلة مميزة من تاريخ الجزائر بوصفهم السكان الأصليون لشمال افريقيا منذ آلاف السنين وعرفت هذه البلاد في التراث الامازيغي تامزغا "ولغتهم عرفت بتمازيغت" و امازيغ تعني الانسان الحر، اعتنق الامازيغ عدة ديانات قبل الاسلام منها الوثنية واليهودية ثم الاسلامية بعد الفتح الاسلامي خلال القرن الثامن الميلادي، كان من بينهم شخصيات عرفها التاريخ منهم طارق بن زياد عباس بن فرناس ابن بطوطة عبد الكريم الخطابي، عرفوا بالبربر حيث يرجع اصل هذه التسمية الى الرومان الذين أطلقوا تلك التسمية على القبائل التي تنتشر في الشمال الافريقي، اذ اطلقت تلك التسمية على كل ما هو غير روماني ثم تطور الاسم حتى أصبح يُطلق على الأجانب بصورة عامة.

عرفهم العرب ايضاً بالبربر غير أنهم لم يقصدوا بهذه التسمية التقليل من شأنهم أو وصفهم بالجهل او الهمجية إنما هو تمجيداً لمقاومتهم للحكم الروماني.

اما فيما يخص أصل الامازيغ فهناك من يرى ان أصلهم يعود الى أوربا نظراً لوجود مؤشرات لغوية وبشرية تشير الى ان الانسان الامازيغي له صلة بالجنس الوندالي الذي تعود أصوله الى المانيا حالياً التي سبق وأن استعمرت شمال أفريقيا ويستند هذا الرأي لوجود تشابه لغوي بين الأمازيغية والوندال الجرمانية فضلاً عن التشابه بين بعض الملامح الأمازيغية والأوربية مثل لون الشعر والعيون.

بينما يؤكد أتجاه آخر على الأصل المحلي للأمازيغ وتعتمد وجه النظر في هذا الاتجاه على بعض الكشوفات الانثروبولوجية فقد تم العثور على أول انسان في التاريخ في بعض مناطق أفريقيا وعليه فأن الأنسان الأمازيغي حسب. هذا الرأي لم يأتي نحو شمال أفريقيا مهاجراً بل وجد فيها منذ البداية.

قسم البحث الى مقدمة وثلاث مباحث مع خاتمة: تناول المبحث الاول الأصل والتسمية، بينما تطرق المبحث الثاني الى تصنيفات شعب البربر واللغة الأمازيغية حتى الاستقلال فضلاً عن التطرق الى الديانة عند الأمازيغ، فيما تناول المبحث الثالث الحركة الوطنية في الجزائر والظهير البربري والحركة الوطنية الجزائرية.

المبحث الأول: أصل الأمازيغ

يعد الأمازيغ من السكان الأوائل للقارة الأفريقية حيث يتواجدون في مختلف أنحائها ويتركزون في الشمال الأفريقي ، ويرجع أصلهم الى العصور الحجرية الأولى وحتى الفتح الاسلامي الا ان زيادة عددهم على مر السنين خلق نوعاً من التباين بين الأمازيغ بحد ذاتهم، كان تركيز الباحثين باسم أمازيغ أو "بربر" وهو الاسم الشائع لدى الباحثين والمؤرخين حيث يرى البعض ان كلمة أمازيغ ترجع في جذورها الى " مزغ " أي أغار وغزى وهي مرادفة لكلمة مسك أي أمسك بمعنى رَسَخَ ، والمسك هو الجَلد في اللغة العربية وبذلك تكون كلمة أمازيغ تعني القوة والشجاعة. (١)

كما يُقال بأن أفريقش بن قيس أحد ملوك التبابعة لما غزا المغرب وافريقيا رأى هذا الجيل وسمع رطانتهم) ووعى اختلافهم تعجب وقال :" ما أكثر بربرتكم "، والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة كما أرجع بعض علماء الانثروبوليجيا أصول الأمازيغ الى شعوب البحر المتوسط وهناك رأي آخر أرجعهم الى اصول مشرقية عربية حميرية هاجروا بسبب عوامل الجفاف والحروب نحو شمال أفريقيا ما يعني ان هنالك مجموعة من التصورات بأن البربر هم أبناء سام بن نوح ، و كانت الجزيرة العربية موطن الساميين مُغطاة بالثلوج في شمالها فكانت اليمن بلاد اليمن والخير ومهد أبناء سام مختلطين أبناء عمومتهم أبناء حام فلما انحسرت الثلوج وأشتدت الحرارة وقحلت البلاد هاجر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي والعشرون–آيار ٢٠٢٣–شوال ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

السكان مع وانتقل الفرع السّامي من البربر الى أفريقيا واستوطنوها .[٢] وعندما تتحدث عن أصل الأمازيغ يمكن ان تذكر ثلاثة اتجاهات أساسية:

١. الاتجاه الأمازيغي أو المُتمزّع: يجتهد هذا الاتجاه لدحض فرضية الأصل العربي للأمازيغ أيا كان الثمن وبكل الوسائل.
٢. الاتجاه العروبي: لا يرى هذا الاتجاه الهوية الاثنية للسكان المغاربة الأولين الا في المشرق العربي أي فرضية الأصل العربي للأمازيغ.
٣. الاتجاه المعتدل: يرى هذا الاتجاه ان مُعطى الهوية مُعطى مُتحرك وليس استاتيكياً ، وبالتالي فأن المغرب أكتسب هويته عبر فترات تاريخية متتالية انصهرت خلالها ثقافات الشعوب الأصلية " الأمازيغية والافرنجية والافريقية واليهودية والزنجية والمتوسطية الفينيقية والرومانية ثم العربية الشرقية.

ان تكون الشعب الأمازيغي او بالأحرى مُختلف المجموعات الأمازيغية، ظل قضية شائكة ، لأن الموضوع طرح منذ البداية طرحاً سيئاً وما يمكن تسميته بالنظريات " الإشهارية " جعلته يستند تقليدياً على الغزو والنزوح والفتوحات والاحتلال وبالتدريج ذهب الباحثون في كل اتجاه شرقاً نحو الفرس ، الى سوريا وبلاد كنعان ، نحو الهند وبلاد العرب الجنوبية (اليمن والى اسيا الصغرى وحتى شمال أوربا وشبه الجزيرة الأيبيرية وجزر البحر المتوسط وشبه الجزيرة الايطالية .[٣]

من الصعب ان نجد بلدٍ لم يَقُل الباحثون بأن الأمازيغ لم يقدموا منه، في الواقع ينبغي فحص مُعطيات الانثروبوليجيا فهذا العلم لا يسمح فقط بتحديد أصالة الأمازيغ ضمن سكان الجنوب المتوسطي بل يسمح ايضاً بتبيان مجموعات الأمازيغ في الربع الشمالي الغربي من أفريقيا وعلى وجه التركيز على مُعطيات الثقافة أكثر من معطيات الطبيعة، ومن بينها استمرار اللغة الامازيغية.[٤]

هناك آراء غريبة ترى ان البربر من سكان فلسطين وكان ملكهم جالوت أي انهم جاؤوا الى المغرب من مهد الحضارات ، وأراء اخرى تقول انهم من أوربا الشرقية ، ويستندون الى السمات العامة لملامح الرجل البربري ، فهم يعرفون البربر أو الأمازيغ بأنهم : جنس أبيض يتواجدون في سبوا بمصر وشمال أفريقيا ، وترى فرضية أخرى ان البربر من أصول مشرقية وقد تمت الهجرة من بلاد الحضارات الى المغرب لتعمير الارض ، هجرات تمت من بلاد اليمن ويستند اصحاب هذه الفرضيات إلى التقارب اللساني بين اللهجات الأمازيغية الحالية وخاصة الشاوية المتداولة في الجزائر (مناطق الشرق الجزائري واللهجة اليمنية المتداولة في اليمن الحالي وفي منطقة حضر موت على وجه التحديد وكذلك لوجود الصلات اللغوية بين اليمنيين حالياً في عمان وعند الإيباضيين في الجزائر كما يحتجون بمسألة الفنون والعادات وخاصة الرقص الذي يرونه جداً متقارب بين المنطقتين. [٥]

ويقول المؤرخ الفرنسي ج كامب في حديثه عن أصل الامازيغ " بالرغم من عدم وجود جنس بربري ولم يوجد قط يُسلم علماء الانثروبوليجيا اليوم ان للسكان البيض في شمال غرب افريقيا سواء الناطقين منهم بالبربرية او الذين استعربوا لغةٍ وتقليداً، أصل واحد أساسي فهم ينحدرون في غالبيتهم من المجموعات المتوسطية القديمة التي جاءت من المشرق في الألف الثامن -او حتى قبله وانتشرت ببطء في المغرب الكبير.[٦]

دلالة تسمية الأمازيغ بالبربر:

بداية لابد من الاشارة الى ان التسمية الاكثر شيوعاً للدلالة على الامازيغ في شمال أفريقيا " البربر" أما عن دلالة هذه التسمية فهنالك من يرجع كلمة بربر الى النظرة الاستعلائية للإغريق حيث سمّوا كل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي والعشرون–آيار ٢٠٢٣–شوال ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

ناطق بغير الإغريقية " "باربا روس" وهنالك من يرجعه الى الكلمة الرومانية اللاتينية " برابرة "كتعبير قدحي عن الشعوب التي توجد خارج الحضارة أو لكونهم رُحَلاً لم يسبق ان جمعهم كيان سياسي لتشكيل دولة بالمفهوم القديم للدولة عند الإغريق أو الرومان، ان "كلمة" البربر " في اللغة تعني حسب رأي المؤرخين الخلط في الكلام مع غضب ونفور ، وعليه فإن لفظة " باربار " تدل في جميع اللغات على الرطانة والجلبة والضوضاء او على الجهل والقسوة والهمجية .(٧)

كما ذهب كثير من المؤرخين الأوربيين الى ان البربر كانوا دائماً يميلون الى التمرد وبالتالي الى التخلص من كل من يسعى الى احكام قبضته عليهم الأمر الذي نتج عنه تتابع الثورات والفتن وعدم التفكير في بناء كيان حضاري واسع متمدن يشمل كل قبائل البربر ما دفع الى تسميتهم بالبربر ، الا ان هنالك راي طرح عام ١٩٩٥ يذهب الى ان البربر هو اسم عربي قديم لا علاقة له بكلمة Varvaras اليونانية ولا كلمة Barbarus اللاتينية وكلمة " البربر " ذات الطابع البدوي الصحراوي ، اكتسبت قيمتها التاريخية مُنذُ مجيئ العرب المسلمين حيث صارت منذ ذلك الزمن علماً مميزاً يطلقه الناس جميعاً على سكان شمال أفريقيا بعيداً تماماً عن معاني الاستنقاص الموجودة في اللغتين اليونانية واللاتينية.(٨) ، وأياً كان المبرر فان كلمة بربر قد تطور معناها لتصبح اسم علم يشير الى شعوب شمال أفريقيا أي البلاد الممتدة من المحيط الأطلسي الى حدود مصر الغربية ومن البحر المتوسط الى جنوب الصحراء الكبرى ، مما حمل بعض المؤرخين الى تركيز النقاش حول الشعب الذي تواجد بأرضه على ما يزيد عن ٣٣ قرناً وحافظ على لغته وثقافته وعاداته أمام اكتساح فينيقي وإغريقي وفارسي و روماني وبيزنطي وعربي وأوربي والشعب الذي انحدر منه ملوك وكتاب ورجال دين عظام القديس أوغسطس و الروائي أبوليوس لا يمكن ان تُلصق به كلمة البرابرة (Barbares) بمفهومها القدحي ومهما يكن من أمر فأن الكلمة قد تطور مفهومها لتدل على شعب أصيل تميز بواقعه و نبوغه وتواضعه الى جانب تمرده والدفاع عن عطس والروائي أبوليوس لا يمكن ان تُلصق به كلمة البرابرة Barbares (بمفهومها القدحي ومهما يكن من أمر فأن الكلمة قد تطور مفهومها لتدل على شعب أصيل تميز بواقعه و نبوغه وتواضعه الى جانب تمرده والدفاع عن حريته.(٩)

المبحث الثاني: تصنيفات شعب البربر

هناك من يقسم المغرب الكبير الى ثلاث ممالك مع حلول القرن الثالث: الموربون في المغرب الاقصى، المازاسيلي غرب الجزائر والماسيلي على طول الشريط الممتد جنوب قسنطينة بالجزائر الى شواطئ قابس بتونس ثم الى طرابلس بليبيا، وتبقى التسميات التي عُرف بها البربر كثيرة ومتعددة منها: -

- الأمازيغ: يتكلم البربر تمازيغت ، أي اللغة الأمازيغية ، وتعني لفظة " أمازيغ " الرجل الحرّ النبيل ، اذ تؤكد المصادر اليونانية واللاتينية ان اسم أمازيغ قديم جداً ، كان معروفاً في العهد الفينيقي ، وقد ذكر الإدريسي مرسى على المحيط الأطلسي ترد عليه مراكب الأندلس يُسَمّى "مرسى ماريغن " أو مراغان " " - التحنو الذين سُجل ظهورهم في الثلث الأخير من الألف الرابعة ق . م وظل أسمهم يتردد في الوثائق المصرية حتى عهد رمسيس الثالث (١١٩٨ -١١٦٦) ق. م كانوا يتميزون ببشرتهم السمراء ويعيشون غرب مصر ناحية الدلتا . - التمحوا الذين سُجل ظهورهم في منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد وهم من ذوي البشرة البيضاء والعيون الزرق وكان لهم امتداد داخل الواحات الليبية.(١٠)
- الليبو اول ظهور لهم في عهد رمسيس الثاني (١٢٩٨ - ١٢٣٢) ويُذكر انهم كانوا منتشرين في برقة في ليبيا وعندما آلت المنطقة الى الاغريق اطلقوا هذا الاسم على كل شمال افريقيا الى الغرب من مصر المشواش يمتد انتشارهم غرباً الى الجنوب التونسي الحالي هذا فضلاً عن الجيتول الذين كانوا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي والعشرون–آيار ٢٠٢٣–شوال ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

من القبائل الأمازيغية القديمة التي كانت تنتشر في الممتلكات القرطاجية ومملكة لوميديا التي كانت تمتد جنوباً حتى اطراف الصحراء من الشمال ، اما المجموعة الأخيرة فهم المور حيث سمي أمازيغ الجزء الغربي بالمور و هم سكان الجزء الشمال الغربي من أفريقيا من طنجة الى نهر الملوية، رغم كل ما ذكر من اسماء الا أن اصحاب النزعة الأمازيغية يفضلون مناداتهم بالأمازيغ .(١١)

اللغة الأمازيغية وانتشارها وتطورها من الاستعمار الى الاستقلال:

تنتشر اللغة الأمازيغية مع انتشار وتوزيع الأمازيغ المحافظين عليها على شكل لهجات محلية خاصة بكل منطقة مشكلين مجموع إثنولغوية كان هذا في الشمال الأفريقي من بحيرة سبوة في مصر الى غرب وشمال غرب ليبيا وفي تونس نجد بربر جربة والشنيني والدويرات ، اما في الجزائر فنجد بربر القبائل الذين يحملون لهجة تختلف عن الشاوية في الشرق الجزائري وميزاب الذين يقتربون من بربر جربة في تونس بشكل كبير نظراً للمذهب الديني الذي يجمعهم كما نجد في الجزائر بربر الأطلس البليدي في حين نجد غرب الجزائر بربر الشلوح في جزء من تلمسان بني سنوس والنعامة عسلة والبيض بو سمغون حيث تغلب اللغة العربية من حيث الاستعمال عندهم، اما بربر الطوارق الذين ينتشرون في الصحراء الكبرى في ليبيا والجزائر ، في حين نجد بربر صنهاجة يتواجدون في الجزائر وموريتانيا والسنغال .(١٢)

اما في المغرب فنجد البربر ينتشرون في مناطق جغرافية مختلفة حيث الريفيين في الشمال وبعظهم في الجزائر (غرب تلمسان) والشلوح في الاطلس الكبير ووادي سو ، اما قبائل زيان فتسكن جبال الاطلس الاوسط في حين نجد بربر زناتة في شمال المغرب وغرب الجزائر .(١٣) يعد البعد اللغوي هو اساس المشكلة الامازيغية ذلك ان الامازيغ والعرب بالرغم من أنهما عرقين مختلفين الا ان ما يجمعهما أكثر مما يفرقهما حيث يجمعهما الدين الاسلامي ، كما ان لطول مدة الاندماج والمصاهرة بين العرب والامازيغ في المغرب العربي اصبح من الصعوبة التمييز بشكل واضح بين العرق الأمازيغي والعربي على الاقل من حيث الشكل الخارجي لكن المظهر الاساسي للتعبير عن التمايز بين العرب والامازيغ هو استمرار تمسك الامازيغ بلغتهم حتى الوقت الحالي .(١٤) وفي هذا الاطار تبرز اهمية اللغة ، ذلك ان المجتمع اللغوي يظل اقدم اشكال المجتمعات الانسانية فاللغة هي روح المجتمع ووعاء ثقافته وأداته الرئيسية للتعبير عن حضارته، وعليه فالعامل اللغوي يعتبر أهم عوامل الشعور الفردي والجماعي بالانتماء والولاء ، وفي هذا الاطار برز هناك اتجاهين، الأول يرى ان اللغة وسيلة التفاهم والاندماج الاجتماعي وعامل مهم نحو التجانس القومي لأن اللغة الواحدة تؤدي الى وحدة الرأي كما ان التلاحم المكاني والتوحد اللغوي يشكلان الاساس الصلب لأي حركة قومية، اما الاتجاه الثاني الذي برز خلال التسعينات والذي واكب انهيار الاتحاد السوفيتي الذي يرى امكانية تطبيق التعددية اللغوية وحق الشعوب في حماية لغتها وثقافتها وهذا ما نصت عليه الاتفاقيات الدولية ومنها اعلان الامم المتحدة الخاص بالأقليات عام ١٩٩٢ (١٥)

استمر الامازيغ في الحفاظ على لغتهم تبعاً لعدة عوامل لعل أبرزها العامل الجغرافي حيث يسكن الامازيغ في اماكن جبلية يصعب الوصول اليها الأمر الذي سمح باحتفاظ وتوارث اللغة الامازيغية اذ استمرت اللغة الامازيغية لغة حية لطبيعة النظام الاجتماعي الأمازيغي فضلاً عن الأسباب الجغرافية حيث شكلت البيئة الجبلية معاقل طبيعة ضد أي استعمار او غزو لغوي او ثقافي ، وخلال المراحل التاريخية التي سبقت استقلال الجزائر لم تشكل اللغة الأمازيغية مشكلة بذاتها ، فعند دخول الاسلام الى المغرب العربي وانتشار اللغة العربية وما رافقها من تعريب لدواوين الحكومة واصبحت اللغة العربية هي الترقي الاجتماعي مع ذلك كانت الامازيغية لغة التحدث التي يتعلمها اطفال الامازيغ في منازلهم ذلك هي الترقي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي والعشرون–آيار ٢٠٢٣–شوال ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الاجتماعي مع ذلك كانت الامازيغية لغة التحدث التي يتعلمها اطفال الامازيغ في منازلهم ذلك ان العرب لم يُحاربوا لغات البلاد التي خضعت لسلطانهم في الواقع أن مشكلة اللغة الامازيغية قد اوجدها المستعمر الفرنسي الذي أوجب التعلم باللغة الفرنسية لإيجاد طبقة مواليه له في المغرب العربي وعلى وجه الخصوص في الاماكن التي يسكنها الامازيغ بعد ان الغى التعليم باللغة العربية وأقر التدريس باللغة الامازيغية .(١٦)

باللغة الفرنسية والامازيغية في تلك المناطق مما أوجد الازدواجية اللغوية التي أوجدت طبقة فرانكفونية تقلدت المناصب الادارية والتعليمية والعسكرية في وقت كان فيه اتقان اللغة الفرنسية هو وسيلة الترقي الاجتماعي وهذا الوضع استمر بعد الاستقلال اذ كان للغة الفرنسية مكانة متميزة كونها لغة التداول الاساسية ، الا ان دساتير ما بعد الاستقلال في المغرب والجزائر نصت على ان تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية كما طبقت سياسة التعريب أي تعريب لغة الادارة الرسمية واستبعاد دور اللغة الفرنسية كمحدد للارتقاء الاجتماعي .(١٧)

وخلال تلك المرحلة التي أعقبت الاستقلال والتعريب بدأت النخب ذات الطابع الفرنسي والامازيغ تشعر بإن تلك السياسة تستهدفها فبدأت بالتحرك للمطالبة بحقوقها اللغوية والثقافية وعلى ضرورة أن ينص الدستور على الهوية الامازيغية للجزائر واستمرت المطالبة مع فترة التسعينات مع تأثير الاهتمام الدولي بالحقوق الثقافية للأقليات بدأت النظم الحاكمة بالتجاوب مع المطاليب واعتبار اللغة الامازيغية لغةً وطنية وإمكانية تدريسها في المرحل التعليمية وعليه فقد دار صراع الحرف المستخدم في الكتابة الامازيغية عام ٢٠٠٣ ذلك انها كانت لغة شفوية مثل صراع دعاة الحرف العربي الذي مثلة تيار القومية والحركة الاسلامية وبين دعاة الكتابة بالحرف اللاتيني الذي مثله جزء من الحركة الامازيغية الفرانكوفوني وين دعاة الكتابة بحرف التيفناغ كحل وسط .(١٨)

وفقاً لتيار القومية العربية فأنه يعتبر اللغة الامازيغية لهجة وليست لغة وانها احدى اللهجات العربية لوجود تشابهاً بينها وبين اللغة العربية في التركيب اللغوي والقواعد النحوية ، تأتي محاولة اثبات ان اللغة الامازيغية أصلها لغة عربية في محاولة لإثبات أن أصول الأمازيغ أصول عربية من شبه الجزيرة العربية كما يتقبل توجه القومية العربية ان تكون اللغة الامازيغية لغة وطنية في مناطقها وليس لغة رسمية للدولة كما انه ينتقد محاولات الامازيغ لتطوير لغة مشتركة بين الناطقين بهذه اللغة في محاولة منهم لإيجاد لغة أمازيغية موحدة ويطلق دعاة القومية على هذا التوجه (الأمازيغية المعيارية) والتي عبر عنها بأنها توحيد قسري للمكون الثقافي الأمازيغي تمهيداً لعزله عن المكونات الاخرى وجعله هوية قائمة بذاتها وهذا ما يهدد عروبة المغرب العربي.(١٩)

الديانة عند الامازيغ:

عرف الامازيغيون في منطقة تامازغا او شمال افريقيا او المغرب الكبير مجموعة من المعتقدات والديانات مثل : الوثنية واليهودية والمسيحية والاسلام وقد تمثل الامازيغ هذه الديانات والمعتقدات عن التأثر بالشعوب المجاورة او الغازية او الفاتحة مع التأثير فيها عقائدياً ودينياً ولم يقف الامازيغ عند حد التأثير والتأثر بل ساهموا في إثراء الحركات الدينية وإغنائها مع مجموعة من اللاهوتيين والمفكرين ورجال الدين الامازيغ مثل اريوس Arius واغيسطنيوس Augustine كان الامازيغ اكثر تمسكاً بعقائدهم وديانتهم أكثر من الذين نشروها كما هو الحال مع الديانات السماوية الثلاث المعتقدات الوثنية عند الامازيغ / لعله من المؤكد ان للأمازيغ مثل الشعوب البدائية معتقداتهم الدينية والوثنية الخاصة بهم فقد كانت طقوسهم السحرية تعبر عن تفكيرهم الاسطوري الساذج المرتبط بالطبيعة ارتباطاً وثيقاً أي ان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي والعشرون–آيار ٢٠٢٣–شوال ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الانسان الامازيغي كان انساناً طقسياً يمارس شعائره الدينية الاسطورية عبر السحر والقربان والايمان بالقوى الخارقة وعبادة الحيوانات والطبيعة ، ولما كان الامازيغ يسكنون تامازغا او شمال افريقيا المحاذية للبحر كان من الطبيعي ان يتشربوا بمعتقدات الشعوب المجاورة لهم لذا فقد تأثروا بالمعتقدات الفارسية والفينيقية والمصرية واليونانية والرومانية والصقلية كما أثروا بدورهم بالشعوب .[٢٠]

الأمازيغ والديانة اليهودية:

كانت الديانة اليهودية هي أولى ديانة سماوية تعرف عليها الامازيغ بعد مرحلة الوثنية وقد اعتنقوا هذه الديانة لسنين عديدة ومن باب العلم فقد هاجر اليهود الى تامازغا في القرن الثالث ق م بعد خراب اورشليم كما هاجروا اليها مع الفينيقيين لأغراض اقتصادية ، وحينما دخل المسلمون شمال افريقيا وجدوا مجموعة من القبائل تدين باليهودية كقبيلة جراءة في الجزائر وقبائل نفوسة في تونس ومديونة وغياثة وقندلاوة وفزاز في المغرب الاقصى كما قيل بأن جنود طارق بن زياد الأمازيغي كان اليهود من بينهم مما يعني أن اليهود في شمال افريقيا من اصول بربرية او يونانية او ايطالية ، كما ان الفاتحون للمغرب كانوا تجاراً من يهود اليمن ومصر وقد استقروا بالقيروان وكانوا على اليهودية البابلية ، والواقع أن اليهود تمكنوا من معايشة البربر المسالمين في أجزاء كبيرة من المغرب واستطاعوا ان يجلبوا الى دينهم عدداً من البربر، وعليه فقد اعتنق الامازيغيون الديانة اليهود .[٢١]

الأمازيغ والإسلام:

لم يدخل الاسلام شمال أفريقيا الا مع الفتوحات الاسلامية التي استمرت حتى عهد الامويين ، اذ نُشِرَ الاسلام في شمال أفريقيا حيث فتحت برقة وطرابلس الا انه استصعب فتح بلاد البربر لقوة شكيمة الأمازيغيين وصعوبة اخضاعهم وسرعة نقلب مزاجهم ووعورة بلادهم ومخافة من تعصب الولاة في معاملة البربر عن طريق المغالاة في الضرائب وسوء التصرف مع كبراء القوم وأسيادهم ومهما يكن من أمر فقد اعتنق البربر الاسلام عن حُب واقتناع ووجدوا فيه ضالتهم للخلاص من الاستعباد كما كان في عهد الرومان والبيزنطيين فاندمجوا مع المجتمع الاسلامي الكبير بكل سهولة ومرونة وصاروا دعاة له في كل زمان ومكان .[٢٢]

المبحث الثالث: الظهير البربري والحركة الوطنية الجزائرية.

يرى روم لاندو في كتابه { تاريخ المغرب في القرن العشرين } بأن المارشال ليوتي (المقيم العام الفرنسي في المغرب) قال عام ١٩١٦ : لقد وجدنا في المغرب دولة وشعباً واضحي المعالم : نظام سياسي واضح ونظام قضائي هام ويعلق روم لاندو " ليس هناك عنصر بربري واحد بالمعنى الذي نفهمه عندما نتحدث عن العنصر العربي : فبربر الصحراء هم الأمازيغ وبربر جبال الأطلس هم الشلوح بينما لا يفهم بربري من الأطلس الأوسط شلوحياً من السوس لكن العرب تبربروا كما تعرب البربر وان الشعبين العرب والبربر لهما وحدة وحضارة لا يمكن ان تُنكر ، وقد ظلت دينامية الاسلام - يقول لاندو هي المحرك لمعظم الثورات والحركات الإصلاحية في المغرب. خطط المارشال ليتي لصيغة تفصل العرب عن البربر، لكن الظهير (المرسوم) البربري ظهر عام ١٩٣٠ في عهد المقيم العام الفرنسي في المغرب لوسيان سان: وهو عبارة عن مجموعة من الاوامر والتعليمات الادارية لمنح البربر صفة الخصوصية بخلق (النزعة البربرية) من اجل التمهيد لفصل العرب عن البربر وكان الهدف هو وضع القبائل البربرية في صراع مع السلطان والمخزن وكان السبيل الى ذلك، تشجيع النزعة البربرية لتظل في دورانها في دائرة مغلقة.[٢٣]

لم يمض وقت طويل على صدور المرسوم الفرنسي (الظهير البربري) حتى فتحت مدارس بربرية خاصة لنشر فكرة الانعزالية البربرية، اذ كان من الخطر حسب وجهة نظر فرنسا ان يُسمح بأنشاء كتائب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي والعشرون–آيار ٢٠٢٣–شوال ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

مغربية موحدة يتكلمون لغةٍ واحدة ، بل يجب ان تقيد الى الحد الاقصى فقد يُستخدم هؤلاء البربر ضد المخزن نفسه اذ ان هذه المدارس البربرية خُطط لها ان تكون خلايا للسياسة الفرنسية وادوات للدعاية بدلاً ان تكون مراكز تربوية بالمعنى الصحيح فقد دعي المعلمون الى اعتبار انفسهم وكلاء لضباط القيادة الفرنسية ومتعاونين معها ،كانت القوانين القبلية نافذة في المناطق البربرية منذ زمن طويل تم ادخل الفرنسيون الجماعة القضائية - لكن هذه لم تصل الى مصاف المحاكم القانونية فقد كانت مجالس تحكيم فقط وكان القانون العشائري يُستخدم الشريعة الاسلامية ، اما الظهير البربري فقد طوّر سلطة الجماعة وجعل منها سُلطة قضائية فعلية.(٢٤)

أن الهدف من صياغة الظهير البربري لم يكن كما اعلن عنه لإظهار الاحترام للتقاليد البربرية القبلية بل نجد في محضر هذا المرسوم " لا مانع من تقويض وحدة التنظيم القضائي في المنطقة الفرنسية اذا كانت المسألة تقوية جماعة البربر.(٢٥)

يتضح من هذا المحضر الفائدة السياسية في احداث الشقاق بعد تقوية البربر نظراً للدور الذي قد يدعون للقيام به بوصفهم جماعة تقف يوماً ما في وجه الجماعة الاخرى ، ولهذا لم يكن غريباً ان يعتبر المغاربة الظهير الفرنسي بأنه (تدخل فرنسي في اسس الاسلام) فقد اعترف الظهير باختصاص الجماعة القضائي وأنشأ محاكم خاصة للنظر في جميع القضايا المدنية دون استثناء وفق العرف والعادات البربرية ، كما انتعشت الحركة التبشيرية الكاثوليكة في ربيع ١٩٣٠ فعُد الظهير البربري خطوة للقضاء على الاسلام مما جعل الجماهير يختمون صلواتهم في المساجد بالدعاء التالي " يا ارحم الراحمين جنبنا طرق المصير الشريرة اللهم لا تفرق بيننا وبين إخواننا البربر" ، انشئت لجان للدفاع عن المسلمين في القاهرة وبرلين وجاوة وارسلت برقيات الاحتجاج وقد حملت بعض الصحف اليسارية الفرنسية على الظهير ، لكن اغلب الصحف الفرنسية رأت في الاضطرابات والاحتجاجات - عملاً تقوم به عصابة صغيرة من أهل الشر الذين يحملون شهادات التعليم الابتدائي الذين يزعمون انهم احفاد غاندي وسعد كانت الجزائر في طليعة دول شمال افريقيا التي كانت ضحية الفكر الأوربي المسيحي اذ استغلت فرنسا العنصر الأمازيغي في التركيبة السكانية للجزائر وتدخلت بقوة على المستوى الفكري والديني والسياسي ثم عملت بذكاء على بسط نفوذها بواسطة اذكاء النعرة القبائلية في نفوس اهل المنطقة وتشجيعهم على بناء منظومة حياة تمردية انفصالية تلقي الدعم والمساندة المادية والقانونية انطلاقاً من جوهر السياسة الاحتلالية القائلة " ان سكان إمبراطورتينا من الافريقيين على انواع منهم البربر وهم اقرب السكان الينا ومنهم العرب وهم اقل الناس استعداداً للتقدم ، في ٢٣ / آيار ١٩٣١ في اجتماع لرجال الكنيسة الكاثوليكية للاحتفال بأسعد مناسباتهم في الجزائر اذ استطاعوا بجهودهم وبشتى الوسائل إخراج الف وسبعمائة مسلم جزائري من الاسلام وادخالهم في النصرانية ، اما الجزائريون فقد اعتبروا ذلك اليوم يوم حداد بل من اشد الايام شؤماً وسواداً ، حزن اهالي الجزائر وتألموا من جراء انتشار خبر هذا الاحتفال ، استعرض رجال الكنيسة عضلاتهم التنصيرية على مسرح الاحتفال في تنصير اطفال الجزائر امام حضور غفير للأوربيين الاجانب الذين لم يصدقوا تنصير الجزائريين لمعرفتهم بقوة تمسك الجزائري بعقيدته الاسلامية كانت علامات اللمز لا تفارق الاجانب وخاصة ضحكاتهم المُنتقدة للباس هؤلاء الاطفال الذين وقعوا في شباك النصرانية كان الظهير البربري هو جزء من السياسة الاستعمارية الفرنسية لإخضاع الشعب الجزائري الا انها فشلت بعد ان عمل الوطنيون للتصدي لهذه السياسة بالمظاهرات والاحتجاجات التي لم تضعف رغم المطاردة والاعتقال ، اذ ان ما تعرض له الشعب العربي من دسائس ومناورات استعمارية لا يمثل سوى جزء صغير بالمقارنة مع الظهير الذي استهدف وحدة الامة.(٢٦)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الحادي والعشرون–آيار ٢٠٢٣–شوال ١٤٤٤
ISSN-2536-0027

الخاتمة

الأمازيغية مسألة ضاربة في عمق المجتمع الجزائري بتاريخها الأصيل الذي مكنها بأن تحضى بخصوصية ثقافية في الوجدان الشعبي ، فالأمازيغية تمتاز بماض عريق عايش مختلف الحضارات الفينيقية ، والبيزنطية والرومانية ، وقاوم مختلف محاولات طمس الهوية والشخصية الامازيغية التي تعرض لها ، والتي كانت حدتها أكثر من طرف الاحتلال الفرنسي ، الأمر الذي أثبت جسارته ومدى تمسكه بهويته وثقافته وأحقيته في التمتع بتراثه الثقافي الذي يترجم تاريخه العريق ، لكن مع هذا الزخم الثقافي لم ينل حظه في جزائر الاستقلال ، نتيجة سياسة التنكر الرسمي ! المسألة الهوية الامازيغية، ومحاولة تجاوزها وتهميش دورها في كيان الدولة الجزائرية والنظر اليها كحاجز ثقافي يعيق الأيدلوجية السياسية المتبعة من قبل الدولة آنذاك، وهو ما قدّم سبباً وجيهاً لبروز الحركات النضالية المدافعة. الثقافة الامازيغية والمنادية برد الاعتبار لها، والتي عجلت في بروز أزمة هوية شائكة انتقلت فيها عن مطالب حركات النضال من المطالب الثقافية الى المطالب السياسية الى الاعتراف بالهوية الوطنية.

قائمة المصادر

١. فضيلة شبابحة ، الحركة الأمازيغية في ظل الحراك العربي الجزائر إنموذجا ، الجندي للنشر ٢٠١٨ ، ص ٣٣ - ٣٥ . - حماة سالم، تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ص ٣٠.
٢. عز الدين المناصرة، المسألة الأمازيغية، دار الشروق، الاردن، ١٩٩٠، ص ٢٢. ؛ عبد اللطيف هسوف ، الأمازيغ قصة شعب دار الساقي ، ٢٠١٦ ، ص ١٢ .
٣. نجلاء نجاحي، مسيرة الامازيغ في الجزائر: بين البناء الثقافي والمشروع السياسي والفعل التربوي، مجلة العلامة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد، الخامس، ديسمبر ، ٢٠١٧ ، ص ٣٦٩ .
٤. العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الاصول والهوية، التوخي للطباعة والنشر، ٢٠١٠، ص ١٩-٢٠.
٥. صالح بلعيد، في المسألة الأمازيغية، ط ٢، دار هومة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ٢٢ -٢٣.
٦. العربي عقو ن، المصدر السابق، ص ٢٣ – ٢٤.
٧. ناصر الدين سعيدوني ، المسألة الثقافية في الجزائر ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠٢١ ، ص ٣٨ .) ؛ عبد الطيف هسوف ، المصدر السابق ، ص ٣١ .
٨. عبد الرحمن بن محمد الخضر مي، تاريخ الأمازيغ والهجرة الهلالية، دار الساقي، ٢٠١٢، ص ٣٩.
٩. بوزياني الدراجي ، القبائل الامازيغية ادوارها ومواطنها ، ج١ ، دار الكتاب العربي .، ٢٠٠٧ ، ص ١٦٥ ،
١٠. فضيلة شبابحة ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .
١١. محمد شفيق ، ثلاثة وثلاثون قرناً من تاريخ الامازيغ ، الرباط ، ١٩٨٨ ، ص ٨٧ .
١٢. عبد اللطيف هسوف ، المصدر السابق ص ٣٧٣٥) - موليس يخضرة ، التفكير في الثقافات ، ٢٠١٦ ، ص ٢٣٩ .
١٣. بوزياني الدراجي .، المصدر السابق ، ص ١٣٢ .
١٤. احمد بوكوس ، الامازيغية والسياسة اللغوية والثقافة بالمغرب ،مركز طارق بن زياد ، الرباط ، ٢٠٠٣ ، ص٧١ .
١٥.

ISSN-2536-0027

١٦. عبد الرحمن محمد الحضرمي ، المصدر السابق، ص ١٠٢ – ١٠٤ .
١٧. طلعت رضوان ، مثقفون مع الاصول الاسلامية ، القاهرة ، مركز المحروسة للنشر ، ٢٠١٥ ، ص ٤٨ .
١٨. حنان ابو الضياء جواسيس الجيل الرابع من الحروب ، كنوز للنشر والتوزيع ، ٢٠١٥ ، ص ٤٣
١٩. محمد علي داهش ، دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، مركز الكتاب الاكاديمي ، ٢٠١٨ ، ص ٧٢ .
٢٠. فؤاد محمد أزرقي ، جزائريات صنعن التاريخ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٤.
٢١. رشيد ابو حجفة ، حركة الاخوان المسلمين وعلاقتها بالسلطة ، مركز الكتاب الاكاديمي ، ٢٠١٨ ، ص ١٣٢ .
٢٢. ابراهيم صاوي، قياس التبعية في الوطن العربي مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩، ص ١٣٠؛ د. أيناس محمد البهيجي، تاريخ دولة الاندلس مركز الكتاب الأكاديمي، ٢٠١٧، ص ١٠٨
٢٣. سعدي عثمان ، المصدر السابق ، ص ١٢١ .
٢٤. سعد الدين إبراهيم ،هموم الاقليات في العالم العربي، الجزء الاول، دار ابن رشد ، ٢٠١٨، ص ٢٥٢ مناصرة عز الدين - المسألة الأمازيغية في المغرب والجزائر: اشكالية التعددية اللغوية ، دار الشروق ١٩٩٠٠ ، ص ٩٩
٢٥. محمد السماك، الأقليات بين العروبة والإسلام، دار العلم للملايين، ١٩٩٠، ص ٦٨.
٢٦. أحمد بن نعمان، فرنسا والأطروحة البربرية، دار الأمة ،٢٠١١ ، ص ٧١